الأصمعيّ وقد كان أراده الأصمعيّ على أن يعلّ ِمه العرُوض فتعذّ َر ذلك على الأصمعيّ وبَ َعُد عنه فيئس الخليل منه فقال له يوما يا أبا سعيد كيف تقطّ ِع قول الشاعر .

(إذا لم تستطيع شيئا فدَ َعْه ... وجاوِزه إلى ما تستطيع) قال فعلِم الأصمعيّ أن الخليل قد تأذّ َى ببعده عن علم العَرُوض فلم يعاوده فيِه .

ووجه غير هذا وهو ألطف من جميع ما جرى وأصنعُه وأغمضُه وذلك أن يكون الخليل إنما أنكر ذلك لأنه بناه ممّا لامه حرف حَ َلقْىّ والعرب لم تبنِ هذا المثال مما لامه أحد حروف الحلق إنما هو مما لامه حرف فَ َوِىّ وذلك نحو اقعنسس واسحنكك واكلندد واعفنجج فلمّا قال الرجل للخليل فارفنععا أنكر ذلك من حيث أرينا .

فإن قيل وليس ترك العرب أن تبني هذا المثال مما لامه حرف حلقىّ بمانع أحدا من بنائه من ذلك ألا ترى أنه ليس كلّ ُ ما يجوز في القياس يخرج به سماع فإذا حذا إنسان على مُ ُثلُهِ ِم وأَ َمّ َ مذهبهَ َم لم يجب عليهِ أن يورِد في ذلك سماعا ولا أن يرويه رواية .

قيل إذا تركت العرب أمرا من الأمور لعلّ َةٍ داعيِة إلى تركه وجب اتّباعها عليهِ ولم يسَ ْع أحدا بعد ذلك العدولُ عنه وعلّ َة امتناع ذلك عندي ما أذكره لتتأملّ َه فتعجَ َب منه وتأنَ َق لحسن الصنعة فيِه